الحيـــاة

﴿ للكاتب الافرنسي شارل بودلير ﴾

***

... هي افكار قاتمة ، ثقيلة .

... أمام بصيرتي امرأة جميلة كالامل السري ، او كالوحي الالهي ، مجلببة بالضباب الشفاف . وذلك الضباب هو فكري الاثيم يعكر عيني فلا استطيع ان استجلي ملامحها .

اشعر بألم وضيق ...

أروم الاقتراب من تلك الامرأة لاسألها — من هي ؟ ومن تهوى ؟ ومن يستطيع ان يحبها ؟ وأريد ان اقول لها اشياء كثيرة سوى ذلك . ولكن الرهبة تمنع رجليَّ عن الحراك وتضع عَلَى شفتيَّ ختم السكوت ، فلا استطيع سوى أغماض طرفي لانه لا يقوى عَلَى احتمـال مرأى هذا الجمال المحرق .

لاي شيء تراءت لي يا ترى ؟ وماذا تبتغي مني ؟ ولمَ هي عَلَى هذا

المقدار العظيم من الجمال ؟ وما هذا الروع الذي يُجمد الدم في عروقي ؟

... فأسمع صوتاً — رهيباً كالعاصفة — لطيفاً كاناشيد أول حب — هائجاً كموجة بحر لا شواطىء له ... اسمعُ الصوت فانجذب مسحوراً. بيدَ ان سمعي الخفي يستخلص منه اللحنات ، ولكن الصوت يرن في اذني كالقيثارة قائلاً .

— انا هي الحياة . انا جميلة فتّانة ! تعالَ اليَّ ايها الانسان المائت ، فتنسى الموت والمصائب في عناقي ، وتصبح سعيداً كاله سرمدي الشباب. تعالَ اليَّ ! ... فأهبك اللذة والهوى . تصبح عشيقي — فاحبك ... فاغتنم السعادة ... وتعالَ اليَّ ...

وينفتح ثغرها بالابتسامة .

اللؤلؤ ! وما أحقر اللؤلؤ حين تقيسه بلألأ اسنانها العجيب ! وما اكثر الملذات الشهية التي يُغري بها صدرها المرتفع !

أضعف . واوشك ان اسقط ...

واخطو اليها بضع خطوات

فتهمس قائلة — انا غنية . ثيابي محوكة من خيوط سماء الجنوب ، وكتفاي الناصعتان نصوع الثلج مزينتان بجواهر النجوم ... تعال اليَّ — واسعد بي ! حبي هو جنة الخلد ... الطبيعة بكل روائها تنعكس اشعتها فيَّ ... اعشقني يا هذا — فتدرك سر الحياة ... اعشقني واطرح عنك الفكر الثقيلة القاتمة . مالك والبؤس والبائسين . دعهم عنك فان السعادة

تبتسم لك !

ولكني اتردد ... واقول

— رحماكِ ! لا تسحريني ، — لا تبسطي امام عينيَّ مشاهدك الجميلة ! . سوف اموت غير ذائقٍ نعيمك ، أو مدركٍ سر الحياة ... لماذا انتِ جميلة ، ايتها الحياة ، ولماذا تسولين لي اموراً كثيرة ؟ ان فكري الاثيم يوشك ان يصدق اقوالك ، وانفاسك قد بدأت تحرقني ... ولكن هنالك — في البعد — أنّات وزفرات تتصل بسمعي ... أوّاه ، ايتها الحياة ، ان المنية تختنقني غيرة عليَّ منكِ . انتِ جميلة — ولكن الله خلقكِ لغير الاموات ، فمن المستحيل ان يحبك أحد دون ان يلقى عقاباً .

وأرفع طرفي .

فأرى الضباب الذي كان يجليها قد امحق ، فلاح جمالها الساطع متلألأ ولا لألآء الكواكب الزاهرة في ليلة الزمهرير — وأصبحت عيناها المفعمتان بالهيام والالغاز تتوهجان كالنار المحرقة

فأكاد ان أخر عند قدمي هذه الغادة الالهية قائلاً لها

— احبك ، ايتها الحسناء . ليكن ما يكون ... لا ابالي ... ها انا آتٍ اليكِ — أريد ان أتناسى وأكفَّ عن الافتكار ...

ولكن ملامحها تأخذ في الاكمداد — فأرى عوض ثغر الكاعب الحسناء المبتسم جمجمة تكشر عن اسنانها متهادية عَلَى هيكل من عظام واهية

فاهرب مرتاعاً من تلك الجثة البالية الرهيبة ، وأقع عَلَى الارض خائر

القوى ... فيتصل بسمعي مع الروائح الكريهة صوت لطيف قائل
— تعالَ اليَّ ، يا ابن الموت ... انا جميلة ... وانا اهواك ...

طرائف عربية

قيل لرجل من عبس — ما أكثر صوابكم ! فقال — نحن الف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره . فكأنا الف حازم

...

قال رجل من اهل منبج — قدم علينا الحكم بن حنطب وهو فقير فأغنانا . فقيل له — كيف اغناكم وهو فقير ؟ فقال — علمنا المكارم فجاد غنينا عَلَى فقيرنا .

...

قيل ليزيد بن المهلب — مالك لا تبني داراً ؟ فقال — منزلي دار الامارة او الحبس

...

قال عمر بن الحرث — كانوا يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ويفعلون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون .